

العلماء أمناء الله على خلقه وهو شرف عظيم ومحل لهم في الدين خطير

أهل الذكر هم أصحاب العلم الذين لا تنقطع أعمالهم الصالحة بموتهم

فضل الله العلماء وجعلهم خير خلقه وخاصته ونسبهم إليه، حتى أنه سبحانه جعل الملائكة والحيثان والشمل يستغفروا للعالم ومن الفضائل التي خص الله بها العلماء:

أولاً: العلماء هم الثقات قال الله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم».

فأهل العلم هم الثقات العدول الذين استشهد الله بهم على أعظم مشهود، وهو توحيده جل وعلا .
ثانياً: مدح الله تعالى للعلماء وقد مدح الله أهل العلم وأثنى عليهم، فجعل كتابه آيات بينات في صدورهم ، به تشرح ونفّرح وتسعد.

قال الله تعالى: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد باياتنا إلا القائلون».

ثالثاً: العلماء ورثة الأنبياء وهم أهل الذكر، الذين أس الناس بسؤالهم عن عدم العلم قال الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

رابعاً: رفع درجات أهل العلم والإيمان خاصة قال تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات».

خامساً: لا ينتفع عمل العالم بموته بخلاف غيره ممن يعيش ويموت . وكانت من سبل للنفع ، أما أهل العلم الربانيون الذين ينتفع بعلمهم من بعدهم هؤلاء يضاعف لهم في الجزاء والأجر شريطة الإخلاص وستحدث عن هذه النقطة مطولاً في المقالات التالية إن شاء الله تعالى .
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

سادساً: رحمة الله تنتزل على العالم والمتعلم وكل ما في الدنيا هالك وإلى زوال، تنتزل على العلماء، والمرحوم من ذلك صفان من الناس: أهل العلم وطلبتة، والعابدون المذكورون الله كثيرًا.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إلا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم».

سابعاً: بالعلم يكثر أجر العامل وبالعلم يعظم أجر المؤمن، ويصحح دينه، فيحسن عمله، وإذا كان الناس لا يشغفون بالمال عن العلم، فإن فضل العلم على المال أعظم، وقد فصل لنا الشرع في هذه القضية، فقد قسم رسول الله الناس على أصناف أربعة، جعل الناجين منهم صفين، وهما من ثلث بالعلم.

فمن أبي كبشة الأنباري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاثة أسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، قال: ما

■ رحمة الله تنتزل

■ على العالم والمتعلم

■ .. والمرحومون

■ من الناس صفان

■ أهل العلم وطلبتة

■ والذاكرون الله كثيراً

■ يكفي صاحب العلم

■ فضلاً أن الله يسخر

■ له كل شيء ليستغفر

■ ويدعو له

■ لا حسد إلا في

■ اثنتين رجل آتاه

■ الله مالا فسلطه على

■ هلكته في الحق ورجل

■ آتاه الله الحكمة فهو

■ يقضي بها ويعلمها

■ نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم

عبد مظلمه فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلماً، فهو يبقى فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً، ولم يرزقه علماً، ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعلمت بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا، ولم يرزقه علماً ، فهو يخطئ في ماله بغير علم، لا يبقى فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأخيث المنازل .
عبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالا لعلمت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته فوزهما سواء.

والشاهد هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل العلم الحقيقي هو العلم الذي يبصر المرء بحقائق الأمور، فأصبح المال إذا لم يتحل بالعلم فإنه سميء التصرف فيه، فتجده ينتفع على شיות نفسه، ولا يعرف شكر هذه النعمة

فضل طلب العلم



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :



■ قال علي بن أبي طالب: من شرف العلم وفضله أن كل من نسب إليه فرح بذلك وإن لم يكن من أهله

، ولذلك استحق أن يكون يأخيث

المنازل، والعباد بالله،

وجعل العالم يعرف قدر المال الحقيقي، فم ينطق؟ فليعلم نوى نية صادقة فصار باعلى المنازل، وإن لم ينطق.

ثامناً: الاستغفار للعالم ويكفي

صاحب العلم فضلاً أن الله يسخر له كل شيء ليستغفر له ويدعو له، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر».

تاسعاً: طلبه العلم هم وصية

رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «سيأتيكم الأوام بطليون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً بوصية رسول الله وأنفوهم بعلومهم».

عاشراً: إشراقه وجوه العلماء

ونضارتها وأهل العلم الذين

يبلغون الناس شرع الله تعالى

هم أنضر الناس وجوهاً، وأشرفهم

مقاماً، بدعاء رسول الله صلى الله

عليه وسلم لهم.

قال صلى الله عليه وسلم: «نضر

لنبي عشر: شرف الانتساب إليه

والشهادة له بالعلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

العلم، وشرف العلم، وشرف

قال علي بن أبي طالب: ومن شرف

العلم وفضله أن كل من نسب إليه

فرح بذلك، وإن لم يكن من أهله، وكل

من دفع عنه ونسب إلى الجبل عز

عليه ونال ذلك من نفسه، وإن كان

جاهلاً.

ثالثاً عشر: العلماء هم أكثر

الناس خشية من الله تعالى قال

الله تعالى: «إنما يخشى الله من

عباده العلماء».

وقال تعالى: «إِنَّ الدِّينَ أَوْشَوُا

العلم من قبله إذا بُتِيَ غلِبُهُمْ

بِحُجُورٍ لِلَّذِينَ سَجِدَا وَيُقُولُونَ

سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا

للفَعْلِ وَلَا يَخْشَوْنَ لِلَّذِينَ لَا يَكُونُ

وَيَزِيدُهُمْ خُسُوعًا».

رابع عشر: العلماء من الفضل

المجاهدين إذ من الجهاد، الجهاد

بالحجة والبيان، وهذا جهاد الأئمة

من ورثة الأنبياء، وهو أعظم منفعة

من الجهاد، وهذا لشرف الصنيعة.

وبذل العلم، وهذا لشرف الصنيعة.

وحد الناس على التناقص في وجوه

الخير. عن عبدالله بن مسعود قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا

حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله

مالاً أسلطه على خلقه في الحق،

ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي

بها ويعلمها».

«الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة

جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم

تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من

المؤمنين، فهي الصرامة في إقامة الحد، وعدم الرأفة

في أخذ الماعلين بجرهما، وعدم تعطيل الحد أو الترفق

في إقامته، تراخيا في دين الله وخفة العقابته في مشهد

عام تحضره طائفة من المؤمنين، فيكون أوجع وأوقع

في نفوس الماعلين ونفوس المشاهدين.

ثم يزيد في تلقيع الفعلة، وتبشيعها، فيقطع ما بين

قاعليها وبين الجماعة المسلمة من وشيجة.

«الزاني لا يتكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا

يتكحها إلا زان أو مشرك، وحرم ذلك على المؤمنين».

وإن فالذين يرتكبون هذه الفعلة لا يرتكبونها وهم

مؤمنون إنما يكونون في حالة نفسية بعيدة عن

الإيمان وعن مشاعر الإيمان وبعد ارتكابها لا ترتضى

هذا الرباط بلطف التحريم الدال على شدة الاستيعاب

(وحرم ذلك على المؤمنين)، وبذلك تقطع الوشائج

التي تربط هذا الصنف الدنس من الناس بالجماعة

المسلمة الطاهرة النظيفة.

مواقف من السيرة

تجارة النبي لخديجة

وزواجه منها

كانت خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- امرأة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال لمتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد -صلى الله عليه وسلم- صدق حديثه، وعلم أمانته، وكرم أخلاقه، عرضت عليه أن يخرج بمالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار، فقبل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدموا الشام، وباع محمد- صلى الله عليه وسلم -سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة وباعت خديجة ما أحضره لها تضاعف مالها.

وقد حصل محمد- صلى الله عليه وسلم - في هذه الرحلة على فوائد عظيمة بالإضافة إلى الأجر الذي ناله، إذ مر بالمدينة التي هاجر إليها فيما بعد، وجعلها مركزاً لدعوته، وبالميلاد التي فتحها ونشر فيها دينه، كما كانت رحلته سبباً لنواجه من خديجة - رضي الله عنها- بعد أن حدثها ميسرة عن سماحتها وصدقها وكرم أخلاقه، وراحت خديجة في مالها من البركة ما لم تر قبل وأخبرت بشمائله الكريمة، ووجدت ضاللتها الملتبذة، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقها نفيسة بنت منبه، التي ذهبت إليه تفاتحه أن يتزوج خديجة -رضي الله عنها- فرضي بذلك، وعرض ذلك على أعمامه، فوافقوا كذلك، وخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب فخطبها إليه، وتزوجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وأصدقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت - رضي الله عنها-، وقد ولدت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم غلامين وأربع بنات، وإبناه هما: القاسم، وبه كان -صلى الله عليه وسلم مكني وعبدالله، ويلقب بالطاهر والطيب، وقد مات القاسم بعد أن بلغ سناً تمكن من ركوب الدابة، ومات عبدالله وهو طفل، وذلك قبل البعثة.

أما بناته فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة - رضي الله عنهن-، وقد أسلمن وهاجرن إلى المدينة وتزوجن. هذا وقد كان عمر الرسول -صلى الله عليه وسلم -حين تزوج خديجة -رضي الله عنها- خمساً وعشرين سنة، وكان عمرها أربعين سنة.

فوائد وعبر

1- إن الأمانة والصدق أهم مواصفات التاجر الناجح، وصفة الأمانة والصدق في التجارة في شخصية النبي -صلى الله عليه وسلم - هي التي رغب السيدة خديجة - رضي الله عنها - في أن تعطيه مالها لمتاجر به ويسافر به إلى الشام، فيارك الله لها في تجارتها، وفتح الله لها من أبواب الخير ما يليق بكرم الكريم.

2- إن التجارة مورد من موارد الرزق التي سخرها الله سبحانه وتعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة، وقد تدرّب النبي -صلى الله عليه وسلم على فنونها، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم - أن التاجر الصدوق الأمين في هذا الدين يحضر مع الصديقين والشهداء والنبيين، وهذه المهمة مهمة للمسلمين ولا يقع صاحبها تحت إرادة الآخرين واستعبادهم وقهرهم وإذلالهم، فهو ليس في حاجة إليهم، بل هم في حاجة إليه ويحاجة إلى خبرته وأمانته وعفته.

3- كان زواج الحبيب المصطفى - رضي الله عليه وسلم - من السيدة خديجة -رضي الله عنها - بتقدير الله تعالى، ولقد اختار الله سبحانه وتعالى لبناته زوجة تناسبه وتؤازره، وتختلف عنه ما يصيبه، وتعينه على حمل تكاليف الرسالة وتعيش مصومه.

قال الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-: وخديجة - رضي الله عنها - مثل طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم، إن أصحاب الرسالات -صلوات الله وسلامه عليهم- يحسون قولياً شديدة الحساسية، ويلقون غيثاً بالغاً من الواقع الذي يريدون تغييره، ويقاسون جهاداً كبيراً في سبيل الخير الذي يريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهد حياتهم الخاصة بالإنشاس والتزقي، وكانت خديجة - رضي الله عنها- سباقة إلى هذه الخصال، وكان لها في حياة محمد- صلى الله عليه وسلم- أثر كريم.

أبو بكر الصديق صاحب

النبي « المطلق »

الفضيلة في الغار قفارة بخص القترن، وقد جاء في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا، فقال: «أيا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». وهذا الحديث مع كونه مما تلقى أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول، فلم يختلف في ذلك الثنا منهن، فهو مما رآه القرآن على معناه، أنه صاحبه المطلق لقوله تعالى: «إذ يقول لصاحبه» لا يخص بمصاحبه في الغار: بل هو صاحبه المطلق الذي عمل في الصحبة، كما لم يشركه فيه غيره فصار مختصاً بالأكلية من الصحبة، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم بأحوال النبي، ولهذا قال من قال من العلماء: إن فضائل الصديق خصائص لم يشركه فيها غيره.

أنه المشفق عليه لقوله تعالى «لا تحزن» فهو يدل على أن صاحبه كان مشفقاً عليه محباً له، ناصراً له حيث يحزن، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على من يحبه، وكان حزنه على النبي لئلا يقتل ويذهب الإسلام، ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمضي أمامه تارداً، ووراءه تارداً، فسأله النبي عن ذلك، فقال: أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطل فأكون وراءك، وفي رواية أحمد في كتاب «فضائل الصحابة»: فعمل أبو بكر يمضي خلفه ويمضي أمامه، فقال له النبي: «ما لك؟» قال: يا رسول الله، إذا كنت أمامك خشيت أن تؤذي من وراءك، وإذا كنت خلفك خشيت أن تؤذي من أمامك، قال: لما انتهبنا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، كما أنت حتى أقف.. فلما رأى أبو بكر جحراً في الغار فالفقها قدمه، وقال: يا رسول الله، إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي فلم يكن يرضى بمساواة النبي: بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله وهو يعيش، كان يخاف أن يلغيه بنفسه وأهله وماله، وهذا واجب على كل مؤمن، والصديق أقوم المؤمنين بذلك.

المشارك له في معية الاختصاص لقوله تعالى «إن الله معكم» صريح في مشاركة الصديق للنبي في هذه المعية التي اخص بها الصديق لم يشركه فيها أحد من الخلق، وهي تدل على أنه معهما بالنصر والتأييد، والإعانة على عودهما، فيكون النبي قد أخبر أن الله ينصرني وينصرك في أبا بكر، ويعيننا عليهم، نصر إكرام ومحبة، كما قال الله تعالى: «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد». وهذا غاية المدح لابي بكر إذا دل على أنه ممن شهد الرسول بالإيمان المقتضى نصر الله له مع رسوله في مثل هذه الحال التي يخذل فيها عامة الخلق إلا من نصره الله.